

إنها شيء عام في تاريخ الإنسانية، فلست أعرف شعباً قاتل إلا أن تكون له أيام يحرم فيها القتال وهذه الحرمة ما كانت لتنتهك.. كان الطرفان المتحاربان يقفان عندها وكان كل منهما حريصاً الحرص كله على أن يوفى بهذا الالتزام الذي لم يكن مكتوباً في ورق ينشر أو يطوى. ولكن يبدو أنه كان مكتوباً على صفحات القلوب قال: ذلك بأنه صالح مشترك فأنت لا تحارب إلا أن تعد للحرب... إن الهدنة ليست في حقيقتها إلا مرحلة إعداد لحرب جديدة. قد تطول الهدنة وقد تقصر. وقد تكون ذات أجل مسمى أو غير ذات أجل مسمى. قد تختلف صورها ما شئت من اختلاف ولكنها من حيث الجوهر شيء لا يتغير: لا قتال إلى يوم لا بد جاء.

قلت: ولماذا لا بد جاء؟ إن فكرة السلام العالمي غزت عقول الناس بل فتحتها فتحاً مبيناً، فلست ترى منكرات في أيامنا هذه إلا وصورة السلام العالمي مسئولة على دفاعه.

قال: الغريب أنكم تعممون ولا تبالون. فإنني لو سألتك: من أولئك الذين سيطرت على أدمغتهم فكرة السلام العالمي؟ ما مدى تأثيرهم في شئون السلم والحرب أهم أصحاب نظر لا يزيدون على أن يقولوا أو يكتبوا أم تراهم أصحاب عمل، كلامهم على قدر فعالهم؟ فما أحسبك مجيباً... هذا على أن الأمر الذي يشغلنا يسبق فكرة السلام العالمي بنحو أربعة عشر قرناً فقتيل العوص قتل قبل رسالة محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.. ذلك من حيث التاريخ أمر مسلم.